

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد : فإن أبواب الأجر في الاسلام كثيرة، وطرق كسب الثواب متعددة، ومن أعظم أبواب الأجر في الإسلام، قضاء حوائج الناس، وبذل المعروف، وإعانة الخلق، وتفريج كربهم، وستر عوراتهم، ودفع الأذى عنهم وغير ذلك من وجوه البر المتعددي نفعه للآخرين.

قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّكَاسِ يَسْتَقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا شَيْءَ حَتَّى يُصَدِّرَ الرِّعَاءَ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٢﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ القصص: ٢٢ - ٢٤. قموسى رحمه الله سار من مصر إلى مدين ليس له طعام إلا البقل وورق الشجر ، حتى أن خضرة البقل لترى من داخل جوفه ، وإن بطنه للاصق بظهره من الجوع. وكان محتاجا إلى شق ثمرة، فلما ساعد هاتين المرأتين وسقى لهما، فرج الله عنه ويسر له سبيلا للرزق و الزواج من إحدى هاتين المرأتين. وكذلك فعل الخير وبذل المعروف للخلق يستجلب رحمة الله تعالى ومغفرته كما قال سبحانه : ﴿ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ﴿٧٧﴾ الحج: ٧٧.

أحاديث نبوية في فضل قضاء الحوائج وصنائع المعروف

لقد كثرت أحاديث المصطفى ﷺ ووصاياه في الحث على قضاء حوائج الناس وسد خلتهم، والإحسان إليهم، ومن ذلك :

عن أبي هريرة ؓ أن النبي ﷺ قال : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفس الله عليه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر ، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة. ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، و الله في عون العبد ما كان العبد في عون إخيه...) رواه مسلم. قال النووي رحمه الله : (وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ونفعهم بما تيسر، من علم، أو مال، أو معاونة، أو إشارة بمصلحة، أو نصيحة وغير ذلك، وفيه فضل الستر على المسلمين وفضل إنظار المعسر).

وعن ابن عمر ؓ عن النبي ﷺ مرفوعا : (أحب الناس إلى الله أنفعهم، وأحب الأعمال إلى الله عزوجل سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تقضي عنه ديناً، أو تطرد عنه جوعاً، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في المسجد شهراً، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رضى يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل) رواه ابن أبي الدنيا وحسنه الألباني.

ولا ينبغي عليك أخي المسلم أن تستقل شيئا من الخير والمعروف ، فقد قال النبي ﷺ : (اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا، ولو أن تغرق من دلوك في إناء المستسقي، وأن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط) رواه الطيالسي وابن حبان وصححه الألباني.

وقال النبي ﷺ : (يا نساء المسلمات ! لا تحقرن جارة لجارتها، ولو فرسن شاة). متفق عليه.

وقد يكون الشيء القليل أفضل عند الله من الشيء الكثير، فقد قال النبي ﷺ : (سبق درهم مائة ألف درهم : رجل له درهمان أخذ أحدهما فتصدق به ، ورجل له مال كثير، فاخذ من عرضه مائة ألف فتصدق بها). أخرجه النسائي وأحمد وحسنه الألباني.

واعلم أخي المسلم أن اهل المعروف في الدنيا هم اهل الجنة يوم القيامة، فقد قال النبي ﷺ : (صنائع المعروف تقي مصارع السوء والآفات والمهلكات، و أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة). أخرجه الحاكم وصححه الألباني.

صور من صنائع المعروف

1. **الصدقة و صلة الرحم** : قال النبي ﷺ : (صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، وصدقة السر تطفى غضب الرب ، وصلة الرحم تزيد في العمر) أخرجه الطبراني وحسنه الألباني.
2. **الساعي على الأرملة والمسكين** : قال ﷺ : (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل، الصائم النهار) متفق عليه.

3. **إمطة الأذى عن الطريق** : قال النبي ﷺ : (بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فاخره، فشكر الله له، فغفر له) متفق عليه.
- وقال ﷺ : (أمط الأذى عن الطريق، فإنه لك صدقة) أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه الألباني.
4. **سقي الماء** : قال النبي ﷺ : (أفضل الصدقة سقي الماء) رواه أحمد أبو داود والنسائي وحسنه الألباني.
5. **قضاء الدين وإطعام الطعام** : قال النبي ﷺ : (أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا، أو تقضي عنه ديناً، أو تطعمه خبزا) رواه ابن أبي الدنيا وحسنه الألباني.
6. **مواصلة الإخوان في الشدة والمجاعة** : قال النبي ﷺ : (إن الأشعرين إذا أرملوا [أي نفذ زادهم] في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جعلوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم إقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم) متفق عليه.
7. **الشفاعة الحسنة** : قال تعالى : ﴿ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كُفْلٌ مِّنْهَا ﴾ النساء: ٨٥
- وقال النبي ﷺ : (اشفعوا تؤجروا ، ويقضي الله على لسان نبيه ما شاء) متفق عليه
8. **إغاثة الملهوف** : قال النبي ﷺ : (على كل مسلم صدقة، فإن لم يجد فيعمل بيده، فينفع نفسه ويتصدق، فإن لم يستطع، فيعين ذا الحاجة الملهوف، فإن لم يفعل فيأمر بالخير، فإن لم يفعل فيمسك عن الشر، فإنه له صدقة) متفق عليه.
9. **أصلاح ذات البين** : قال الله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ الأنفال: ١.
- وقال النبي ﷺ : (ألا اخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة) رواه أحمد وأبو داود و الترمذي وصححه الألباني، ومعنى الحالقة : أي المهلكة.

صنائع المعروف تقي مصارع السوء



إعداد
القسم العلمي بدار الوطن
(بنصرف يسير)

أخي الكريم ساهم في نشر هذه المطبوعة ياهدائها لغيرك
بعد قراءتها أو نسخها عسى أن تكون لك صدقة جارية

وقال ﷺ : (إن الله أقواما اختصهم بالنعم لمنافع العباد ، يقرهم فيها ما بذلوا ، فإذا منعوها نزعها منهم ، فحولها إلى غيرهم) رواه ابن أبي الدنيا وحسنه الألباني لغيره .

نماذج مضيئة في حياة السلف

كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعاهد الأرامل ، يستقي لهن الماء بالليل . ورآه طلحة بالليل يدخل بيت امرأة ، فدخل إليها طلحة نهارا ، فإذا هي عجوز عمياء مقعدة ، فسألها : ما يصنع هذا الرجل عندك ؟ قالت : هذا مذكذبا وكذا يتعاهدني ، يأتييني بما يصلحني ، ويخرج عني الأذى . فقال طلحة : ثكلتك أمك يا طلحة ، أعورات عمر تتبّع؟! !

وقال مجاهد : صحبت ابن عمر في السفر لأخدمه ، فكان يخدمني .

وقال ابن رجب : وكان كثير من الصالحين يشترط على أصحابه أن يخدمهم في السفر .

وكان أبو وائل يطوف على نساء الحي وعجائزهن كل يوم ، فيشتري لهن حوائجهن وما يصلحهن .

وعن أبي قلابة أن ناساً قدموا يثنون على صاحب لهم خيرا ، قالوا : ما رأينا مثل فلان قط ، ما كان في مسير إلا وكان في قراءة ، ولا نزلنا منزلا إلا كان في صلاة ، قال : فمن كان يكفيه ضيعته ؟ حتى ذكر من كان يعلف جملة أو دابته ؟ قالوا نحن . قال : فكلكم خير منه .

ونختم بهذا الحديث النبوي الجليل في الصحيحين ، عن أنس رضي الله عنه قال : كنا مع النبي ﷺ في السفر ، فمنا الصائم ، ومنا المفطر ، قال : فنزلنا منزلا في يوم حار ، أكثرنا ظلا صاحب الكساء ، ومنا من يتقي الشمس بيده ، قال : فسقط الصوام وقام المفطرون ، وضربوا الأبنية وسقوا الركاب ، فقال رسول الله ﷺ : ذهب المفطرون اليوم بالأجر .

نسأل الله تبارك وتعالى أن يوفقنا لخدمة دينه وعباده ، إنه ولي ذلك و
القادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد بن عبد الله

10. **كفالة اليتيم** : قال ﷺ : (أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا) وأشار بالسبابة والوسطى . رواه البخاري .
 - وقال ﷺ : (من ضم يتيما بين المسلمين في طعامه وشرابه حتى يستغني عنه ، وجبت له الجنة) رواه أبو يعلى والطبراني وصححه الألباني .
 11. **القرض** : قال ﷺ : (كل قرض صدقة) رواه الطبراني وأبو نعيم وحسنه الألباني .
 - وقال ﷺ : (دخل رجل الجنة فرأى مكتوبا على بابها : الصدقة بعشر أمثالها ، والقرض بثمانية عشر .) رواه الطبراني والبيهقي وحسنه الألباني .
 12. **الضيافة** : قال ﷺ : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، جائزته يوم و ليلة ، والضيافة ثلاثة أيام ، فما كان بعد ذلك فهو صدقة) متفق عليه .
 13. **زرع وغرس الأشجار المثمرة** : قال النبي ﷺ : (ما من مسلم يغرس غرسا ، أو يزرع زرعا ، فيأكل منه طير أو إنسان إلا كان له به صدقة) متفق عليه .
 14. **بذل الكسوة** : قال ﷺ : (أفضل الأعمال : إدخال السرور على المؤمن ، كسوت عورته ، أو أشبع جوعته ، أو قضيت له حاجة) رواه الطبراني في الأوسط وحسنه الألباني لغيره .
- ### تذكير وتذكير
- وهذا تذكير نبوي للذين أنعم الله عليهم بالنعم ، وجعل حوائج الناس إليهم فبخلوا وتبرموا وقبضوا أيديهم عن بذل المعروف ، فكان جزاؤهم أن سلب الله تعالى منهم تلك النعم ، وحولها إلى غيرهم من الذين يرحمون عباد الله ، ويعطفون على الضعفاء والمساكين .
- قال النبي ﷺ : (إن الله عند أقوام نعماء أقرها عندهم ، ما كانوا في حوائج المسلمين ، ما لم يملوهم ، فإذا ملوهم نقلها إلى غيرهم) رواه الطبراني وحسنه الألباني لغيره .